

## اجتهادات

### «بتوع الأتوبيس»

ليس هناك أبشع من الظلم. ولكن الظلم أشكال وألوان في كل مجال. وأحد أكثر هذه الأشكال خطراً علي تماسك المجتمع إلقاء القبض علي أبرياء بدعوي الاشتباه في أنهم مذنبون أو مناهضون لنظام حكم.

ويحدث ذلك عادة عندما تتصاعد المعركة ضد إحدى الجماعات، ويضيق أبرياء في الحملات التي تستهدف هذه الجماعة كما يحدث الآن في المعركة ضد جماعة «الإخوان»، وكما حدث في تسعينيات القرن الماضي «في الحرب علي «الجماعة الإسلامية».

فبعض هؤلاء الذين يُطلق عليهم التعبير الرمزي «بتوع الأتوبيس» يتمكن الشعور بالظلم منهم ويدفعهم إلي الانتقام. غير أن رد فعلهم هذا قد يكون أخف الأضرار، لأن القبض علي أبرياء يحرم المجتمع من طاقات يمكن أن تساهم في تقدمه، ويوجد شعوراً عاماً بالخوف يعطل العقل ويجعله عاجزاً عن الإبداع والابتكار اللذين لا تنجح دولة في هذا العصر بغيرهما.

ولذلك يتوجب التنبيه مجدداً إلي ضرورة إجراء مراجعة شاملة لحالات المقبوض عليهم، وفرزهم وفق معلومات دقيقة، والإفراج عن كل من يتبين أنهم «بتوع الأتوبيس» الذين عبر فيلم يحمل هذا الاسم «احنا بتوع الأتوبيس» عن حالتهم تعبيراً بالغ الإبداع في السبعينيات. واعتمد هذا

الفيلم علي وقائع رواها الصحفي العظيم الراحل جلال الحماصي في كتابه  
«حوار خلف الأسوار».

يروى هذا الفيلم، الذي أعادت إحدى قنوات الأفلام عرضه قبل أيام، قصة  
مجموعة من الأبرياء الذين أُلقي القبض عليهم في الستينيات لمجرد  
الاشتباه في أنهم مناهضون للنظام رغم عدم وجود أي دليل أو قرينة علي  
ذلك. وظلوا يتعرضون للتعذيب لإرغامهم علي الإقرار بأنهم شاركوا في  
مؤامرة لقلب نظام الحكم.

ورغم كل هذا العذاب، نسوا آلامهم ولم تسعهم الفرحة عندما سمعوا  
البيانات الأولى يوم 5 يونيو 1967 مؤكدة النصر المبين. وانقلبت هذه  
الفرحة غماً حين تبين زيف تلك البيانات. وفي تلك اللحظة عبر قائد فرقة  
التعذيب في السجن عن جوهر رسالة الفيلم، وهو يصرح باكياً ونادماً. (ما  
انتصرناش ليه .. ليه ما انتصرناش .. ما هو السجن أهو مليون بالناس  
(الوحشة اللي قالوا لنا إنهم مش حايلولنا ننتصر